

مفاهيم القرآن

(225) "وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان"؟(1) وتبعه في ذلك الإمام الصادق - عليه السلام - حيث ذكر في أماليه التي أملاها على تلميذه "المفضل" إذا قال عن النحل مثلاً: "انظر إلى النحل واحتشاده في صنع العسل، وتهيئته البيوت المسدّسة، وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة، فإنّك إذا تأملت العمل رأيت عجيبةً، وإذا رأيت المعمول (أي العسل) وجدته عظيماً شريفاً موقعه من الناس. وإذا راجعت إلى الفاعل (أي النحل) ألفيته غيباً جاهلاً بنفسه(2) فضلاً عما سوى ذلك، ففي هذا أوضح الدلالة على أنّ الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل، بل هي للذي طبعه عليها وسخّره فيها لمصلحة الناس".(3)

_____ 1 . نهج البلاغة: الخطبة: 180، وللإمام نظير هذا الكلام في الخفاش والطاووس والجراد، راجع نهج البلاغة. 2 . قال المجلسي - رحمه الله - في بحار الأنوار في تعليقه: 3/110 على هذا المقطع من كلام الإمام: أي ليس له عقل يتصرف في سائر الأشياء على نحو تصرفه في ذلك الأمر المخصوص، فظهر أنّ خصوص هذا الأمر (الهام) من مدبّر حكيم. 3 . المصدر السابق.